



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف -



كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية  
في رواية توجان

- الميدان : اللغة و الأدب العربي
- الشعبة : دراسات أدبية
- التخصص : أدب شعبي

- إشراف الأستاذة

- إعداد الطالبة

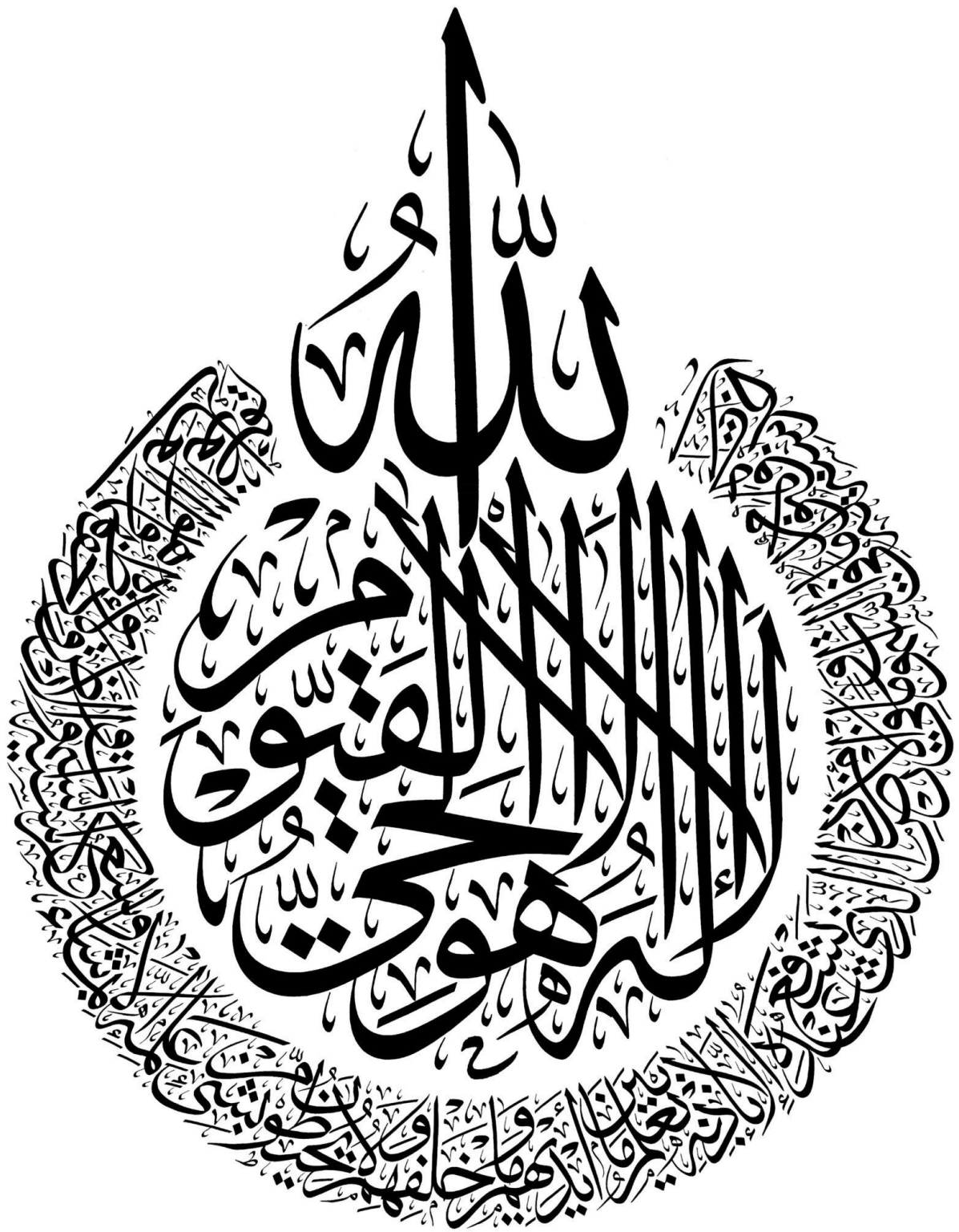
- وردة لعراب

- كداية جميلة

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
وردة ربعاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	رئيسا
وردة لعراب	أستاذ محاضر أ	جامعة الطارف	مشرقا و مقرر
عواطف بليلي	استاذ مساعد ب	جامعة الطارف	أستاذة مناقشة

السنة الجامعية : 2023 / 2024 م



آیتہ الکرسی سے پہلے سورۃ البقرۃ آیت ۲۵۵

## الإهداء

إلى خالق الروح والقلم بارئ الذر والنسم خالق كل شيء من العدم لمن بلغ  
الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة والنور العالمين إلى  
السيد الأطهار و عروته الوثقى..... أهل بيت النبوة.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح .....و سلاحه العلم والمعرفة التي لم يبخل  
علي بأي شيء إلى من سعى لأجل و راحتني و إلى أعظم و أعز رجل في  
الكون..... أبي العزيز.

إلى تلك الحبيبة ذات القلب النقي إلى من أوصاني الرحمن بها برا و إحسانا  
لمن سعت و عانت من أجلي إلى من كان دعائها سر نجاحي..... أمي  
الحبيبة.

إلى من أشاركهم لحظاتي إلى من يفرحون لنجاحي وكأنه نجاحهم أخوتي "  
عفاف ، آسيا ، روميضاء و هند . "

إلى صديقاتي المقربين " نور ، صفاء ، ميساء ، و ياسمين " اللاتي  
تشاركن في أسعد و أسوء اللحظات و لا أنسى وقوفهن بجانبني لإكمال هذا  
العمل المتواضع .

جميلة

## شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .  
لا يسعني و أنا أنهي هذا الجهد العلمي ، إلا أن أتقدم بكل الشكر و الإمتنان إلى كل من مد لي يد العون و ساعدني في إنجاز هذا البحث .

و أخص منهم بالذكر المشرفة الدكتورة " وردة لعراب " التي أشرفت بعناية فائقة على البحث ، و لما بذلته بإخلاص من صبر و جهد و ما قدمته من توجيهات لإخراج البحث بالمستوى المطلوب جزاها الله خير الجزاء و حفظها من كل مكروه .



# خطة البحث

- المقدمة .
- المدخل .
- السيرة الذاتية للراوية و أهم أعمالها .
- القراءة في غلاف الرواية .
- ملخص الرواية .
- الفصل الأول الإطار النظري .
- التعريف بالرواية .
- نشأة الرواية .
- الرواية الجزائرية .
- تعريف المنهج الأنثروبولوجي .
- أنواع الأنثروبولوجيا .
- علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى .
- الفصل الثاني الإطار التطبيقي " مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية " توجان " .
- تمهيد
- مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الرواية .
- مظاهر الأنثروبولوجيا الدينية .
- الخاتمة .

# المقدمة

تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الأنثروبولوجيا في الآونة الأخيرة، بوصفها علمًا حديث العهد فقد اتسعت مجالاتها لأنها تهتم بدراسة الإنسان وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى و خاصة علوم الأحياء والاجتماع، وبذلك فالأنثروبولوجيا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع الإنساني .

ومن المتعارف عليه أن الرواية كجنس أدبي له حضوره القوي في الساحة الإبداعية، فهي تملك القدرة عن التعبير عن الحياة هي أيضا اعتنت بالبعد الأنثروبولوجي خاصة في توظيف الموروث الشعبي في النصوص السردية ، لذلك فالرواية لها الفضل الأكثر في توضيح العلاقة بين الكاتب والقارئ، حيث يلجأ الروائي محاولة تجريب الروائية التونسية أن تعالج قضايا مجتمعا برؤية فنية ، وهذا ما جسده أمانة الرميلى حيث أنها جعلت من روايتها توجان تتمتع بالكثير من المظاهر للعادات والتقاليد مثل الأغنية الشعبية و الشعر الشعبي ، وهذا ما جسده في الرواية التي تجمع بين مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية وحتى الدينية وذلك من خلال توظيف الموروث الشعبي في الرواية.

و بالرغم من القيمة الكبيرة لرواية توجان التي وجدناها مليئة بالاحتفالات و الطقوس التي تمثل موروث بلاد تونس الشقيقة ، إلا أنها لم تنل حظها الوافر من الاهتمام و الدراسة من خلال الظاهرة الأنثروبولوجيا، و ظلت إلى أمد بعيد تعاني من التهميش الأكاديمي ، و عليه جاءت هذه الدراسة التي تحمل عنوانًا موسومًا:

مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية توجان للكاتبة أمانة الرميلى من أجل الوقوف على أهمية الموروثات و الأنثروبولوجيا و مظاهرها الدينية في الرواية محاولين بذلك إضاءة بعض الخصوصيات و خلفيات البحث و إستراتيجياته مجيبين على بعض الأسئلة منها :

- ماذا نعني بالرواية ؟ و ماذا نعني بالأنثروبولوجيا ؟ هل هما مصطلحات ذات دلالات ؟
- ما هي أبعاد و مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية توجان؟
- ما هي المضامين الأنثروبولوجية التي يكشفها هذا النص الروائي بالنسبة للقراء؟

و يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب مختلفة ترتبط بقيمة الموضوع و أهمية الأنثروبولوجيا التي تدرس الإنسان و تهتم به و من أبرز الأسباب هي :

- إبراز قيمة الرواية و مكانتها في عالمنا العربي.

- الوقوف على التحليل الأنثروبولوجي التي تصاحب العادات و التقاليد الدينية من سحر و شعوذة و احتفالات ، حكايات خرافية ....الخ التي تمثل معلماً من معالم الهوية التونسية .
- الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية لم تنل حظها من الدراسات، فعمدنا إلى البحث و التنقيب و جمع كل المعلومات التي تتعلق بها من مختلف الكتب و المجالات و المواقع الإلكترونية .

نأمل أن يكون البحث محاولة جادة و منتجة لإثراء الأدب الشعبي الطارفي خاصة و الجزائري عامة .

و لعلنا نضيف بهذا فكرة تستحق الذكر و موضوعاً يستحق أن يضع في رفوف المكتبة .

- و قد رأينا أن أصلح المناهج للظفر بهذه الدوافع ثم الإجابة على ما تقدم من التساؤلات هو المنهج الأنثروبولوجي الذي ساعدنا في تتبع مختلف المظاهر الأنثروبولوجية الاجتماعية و الدينية في رواية توجان .

لقد اتجه المنهج المتتبع في تقديم الدراسة إلى اعتماد خارطة عمل تقوم على تقسيمها إلى مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة و تتلوها خاتمة متضمنة أهم النتائج المتوصل إليها .

اعتمدنا في المدخل المرسوم السيرة الذاتية للروائية واهم أعمالها.

وقد وقفنا على :

القراءة في غلاف الرواية ثم جسدنا ملخص الرواية و يليه الفصل الأول النظري الموسوم ب الرواية و الأنثروبولوجيا رؤية و مفاهيم ، و تطرقنا إلى الرواية لغة و اصطلاحاً و نشأة الرواية و تليها الرواية الجزائرية و تعرفنا على مفهوم الأنثروبولوجي و أنواعها و علاقتها بالعلوم الأخرى ، أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم ب مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية توجان فقد خصص لرصد تجليات العادات و التقاليد مثل الزواج، الأعراس ... الخ أما بخصوص الأنثروبولوجيا الدينية وجدنا السحر و الشعوذة لتأتي بعد ذلك خاتمة البحث متضمنة لأهم النتائج المتحصل عليها.

وبعد أن قلت الدراسات الخاصة بمفاهيم الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في مختلف دلالاتها التراثية إذ ما وجدنا في الساحة النقدية يتسم بالإيجاز و العرض السريع و الأفكار العامة، فليس هناك ما يمنحنا دراسة مستفيضة عن هذه الرواية إلا بعض من المعلومات المتناثرة هنا و هناك في المجالات و فقط .

و نحن هنا لا ندعي أننا راجعنا كل المكتبات الجزائرية في نسختها الورقية أو الإلكترونية ، لكننا بذلنا جهداً و فيراً في البحث .

لم تعقنا هذه الصعوبات و لم يعقنا ضيق الوقت أو قلة المصادر و المراجع ورقياً مما لجئنا إلى الكتب الورقية ، وبالنصح و توجيهات الأستاذة المشرفة " وردة لعراب " التي تستحي كلمات الشكر على توفية حقها ، فقد تابعتنا بعناية و دقة و قرأت للأساتذة لجنة المناقشة على تكبد عبء القراءة و على ما يقدمونه من توجيهات و تعديلات .

و الشكر الأول و الأخير لله سبحانه و تعالى بما أمن علينا بهذه النعم العظيمة .

**و صل الله وسلم على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين .**

الصدق

- السيرة الذاتية للروائية وأهم أعمالها.

- القراءة في ثلاثة الرواية.

- ملخص الرواية.

## 1 - التعريف بالروائية و أهم أعمالها و ملخص رواية " توجان "

### أ- التعريف بأمنة الرميلى

قد حاولنا التواصل مع الكاتبة أمّنة الرميلى بواسطة مواقع التواصل الاجتتاعي ( الأنستغرام و الفيس بوك ) من أجل الحصول على سيرتها الذاتية الكاملة لكنها لم تتواصل معنا ، و بعثنا رسائل كثيرة لم ترد عليها لذلك لجئنا إلى الموقع المسمى بجائزة الرواية العربية الذي قدمت فيه ملامح بسيطة عن حياتها و غير هذا الموقع لم نجد أي أثر آخر أدرجت فيه سيرتها .

- اسمها الكامل أمّنة الرميلى الوسلاتي مكان الولادة في تونس ، حصلت شهادة الكفاءة في البحث عام ، 1990 و على شهادة الدراسات المعمقة عام 2005 و على شهادة التبريز عام 2006 ، كما حصلت على درجة الدكتوراه عام 2010 ، تدرس الأدب و النقد بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمدينة سوسة.

- و من أهم نتاجها الروائي:

- جمر و ماء 2003 .
- الباقي 2013 .
- توجان 2016 .
- مغامرة كشّاف 2016 .
- يوميات تلميذ حزين مجموعة قصصية 1998.
- صخر المرايا مجموعة قصصية 1999 .
- المرأة والمشروع الحداثي في تفكير الطاهر الحدّاد : صدر 2012.
- الثور ...، شطيح ونطيح : صدر 2014 .

- و من بين أهم الجوائز التي تحصلت عليها أمّنة الرميلى :

- جائزة الكومار الذهبي للرواية البكر 2003 .
- جائزة الكومار الذهبي في الرواية العربية 2016 .

- و من أهم مؤلفاتها نجد أيضا :

- الحيلة في الأدب الهامشي 2013 و هذه أطروحة دكتوراه ، منشورات كلية الآداب بسوسة<sup>1</sup>.

## 2 - القراءة في غلاف الرواية

- دراسة صورة الغلاف والعنوان

يمثل العنوان المفتاح للنص الأدبي والكشف دلالاته العميقة، لأنه نص مختصر يلخص كل الواقع والأحداث، ونجد عنوان الرواية جاء بكلمة واحدة "توجان" العنوان يحيى بالكثير من توجان من خلال وصفها العميق في الرواية توجان ، وهي عبارة عن إحدى قرى جبل مظمطة الأمازيغية من ولاية قابس بالجنوب التونسي وأن سكانها الأصليين هم بربر .

ثم نرى أن الاسم توجان جاء في أعلى الغلاف مكتوب بخط غليظ ومزخرف وملون باللون الأبيض الذي يرمز إلى السلم والسلام .

ثم نجد أن الغلاف يحتوي على صور فوتوغرافية عبارة عن أرض قاحلة شبيهة باليابسة التي لا تتوفر فيها المياه، وصورة امرأة بلباسها التقليدي التونسي القديم تنظر إلى أعلى الجبال تنتظر شيئاً ما، يمكن القول أن هذه المرأة هي البطلة "صحراء" التي تنتظر عودة سلطان من ديار الغربية .

أما الصورة التي لفتت انتباهنا هي الماء الملون باللون الأزرق والتي تدور معظم أحداث الرواية عن توجان والبحث عن الماء فيها ، الذي سبب خلاف و عداوة بين العشيرتين طول الزمان و نشوب القصص وحكايات عن العشق في توجان.

أما في أسفل الغلاف نجد دار النشر آفاق سلسلة الإبداع .

أما عند تصفح الواجهة الثانية من الغلاف فنجدها تحتوي هي أيضا نفس الرسومات والألوان، كما نجد نص صغير الحجم تسرد فيه أمانة الرميلى أن حكاية توجان من أجمل حكايات العشق والبحث عن الماء.

<sup>1</sup> أمانة الوسلاتي، السيرة الذاتية، جائزة الرواية العربية ، الموقع الإلكتروني جائزة الرواية العربية ، د.ط. السا 16:30 يوم 2024/08/30

### 3 ملخص الرواية

تبدأ الرواية توجان بسرد بطلها وعودته من ديار الغربية من كندا اسمه السلطان ولد الغزال، و سعيه لملاقة صحراء بنت لحر و أثناء ملاقاته بها يتذكر الماضي وقصة تأسيس توجان من قبل الجد الأول الفارح ولد الغزال، وانقسمت توجان إلى عرشين أولاد الأحمر و أولاد الغزال وعدواتهم بسبب الماء .

وتبدأ الحكاية حينما يلتقي البطلين على صخرة و يحكي لها سلطان عن معاناة دشرتهم من قلة الماء و الجفاف فتبوح له بسر وجود الماء في دشرتهم ، فوعدها بأن لا يخذلها بكشف سره ولكنه يفعل ذلك بسبب أن عائلته محتاجة الماء وفي جفاف ، فجمع السلطان ولد الغزال أبناء دشرته و هجموا على الماء، ومن هنا تتفاقم الأحداث مما يلجأ السلطان إلى الهروب إلى كندا بسبب أنه اخلف وعده لصحراء معشوقته ، فضلت تبكي تحت الصخرة الماء في توجان والنساء يتغامزن عليها لأنها أفشت سر الماء و أن السلطان خانها .

ونجد بعض الشخصيات المحورية في توجان منها قصص العشق و المعشوق و حكاية صالح ولد الغزال و حيزية التي ماتت من أجل صالح الذي تخلى عنها وتزوج فصرخت صرخة طويلة قربة صخرة النسر وتوفيت بعد ما أرسلت إليه رسالة أنها سوف تموت، ومن شدة حزن صالح عليها كان يزور قبرها ويبكي عليها ، وهذه الحكاية صاغها الراوي البطل سلطان ولد الغزال لصديقه السوري في كندا .

نجد الوصف العميق في الأحداث من خلال توظيف تقنية الاسترجاع الزمن الماضي .ثم تتفاقم أحداث الرماية بين العشيرتين من اجل الماء و تحدث عداوة على مر عشرين سنة .

كما نجد أن الروائية آمنة الرميلي وظفت الأسطورة من خلال حكايات الشعبية المتوارثة عبر الأجداد وهذا ما وجدناه في حكاية جدة سلطان " عائشة" وأنها من النساء المباركة، ثم نجد في الرواية مقاطع وشعرية البطل الذي كتب دواوين من الشعر في الغزل بمحبوبته صحراء و التغزل أيضا بتوجان ، هنا أكثر الروائية من الوصف والوجدان وحتى الشاعرية.

لذلك منحت لنا أمانة الرميلى المخزون الشعبى التونسى الذى ظل منسىاً وعملت رواية من أجمل الروايات التى قرأناها فى السرد التونسى فى السنوات الأخيرة.

ربما نستطيع القول أن توجان بكل فرحها وحزنها والبحث عن الماء فى ظل العشق المتضارب فهى تعتبر توجان تونس، وتونس تمثل الوطن العربى الذى لن يتفاهم بسبب المعتقدات الدينية أو حتى السياسية فما يحدث فى توجان يحدث فى وطن عربى ما، فوضعت الرواية نهايتها تراجيديا وعدم عودة العاشقين وعدم التفاهم بين الدشرتين.

الفصل الأول النظري :

الرواية الأنثروبولوجية / رؤى و

مفاهيم

- التعريف بالرواية .
- نشأة الرواية .
- الرواية الجزائرية .
- تعريف المنهج الأنثروبولوجي .
- أنواع الأنثروبولوجيا .
- علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى .

## أولاً : الرواية ، النشأة و التطور

### 1 تعريف الرواية

#### أ - لغة

و قد ورد في لسان العرب على أنها " وقال في معتل الياء : روي من الماء بالكسر - ومن اللبن يروي ريا وروي أيضا مثل رضا وتروي وارتوى كله بمعنى ، والاسم الري أيضا ، وقد أرواني .

ويقال للناقة الغزيرة : هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ، و الرواية المزداد فيها الماء و يسمى البعير راوية على تسمية الشيء بإسم غيره لقربه منه، و الرواية أيضا البعير أو البغل الحمار الذي يسقى عليه الماء و الرجل مسقى أيضا رواية<sup>1</sup>."

بمعنى ذلك أن مدلولات المشتركة للرواية تفيد مجموعة عملية الإنتقال و الجريان و الإرتواء المادي مثل الماء و حتى النصوص و الأخبار فهي كلها لها أهمية في حياة الانسان.

و بالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة و لكنها ليس بالأمر الهين نظراً لحداتها و تطورها المستمر ، و بالرغم من صعوبة تعريف الرواية لكننا سنحاول أن نستعرض بعض التعاريف التي أوردتها بعض الباحثين و الدارسين .

أما اصطلاحاً : " فالرواية هي كلية شاملة موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع و تفتح مكاناً للتعايش فيه الأنواع و الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة<sup>2</sup>."

<sup>1</sup>ابن منظور، لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار 15 عام 1995، مادة روي ، دار صادرة، بيروت، 1990ص 467 .

<sup>2</sup>عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، بيروت، دار الحقيقة، 1970، ص275.

و من خلال هذا المفهوم نجد أن الرواية تمثل الكلية و الشمولية خاصة في تناول الموضوعات أو في الناحية الشكلية تعبر عن الفرد أو الجماعة .

" الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من التبعية الشخصية"<sup>1</sup>.

يمكن أن نفهم من هذا التعريف أن الرواية ظهرت بنشوء الطبقة البرجوازية التي حررت الفرد.

إن العناصر الأساسية للعمل للروائي :

- 1 - سمات الشخصية والعوامل التي توجهها .
- 2 - الطابع التسجيلي كوصف الأشياء والعادات والتقاليد .
- 3 - الطابع التحليلي .
- 4 - الأسلوب .
- 5 - المكان .
- 6 - التصميم التي تخضع له الرواية<sup>2</sup>.

ويمكن القول أن الرواية " قصة قصيرة تصور جانبا من الحياة الواقعية، يحلل فيها الكاتب حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات بالتفاصيل"<sup>3</sup>.

فإن الرواية حسب الدراسات أقرب في جوهرها إلى القصة منها القصة القصيرة.

" وإذا طبقنا الفوارق بين القصة والرواية العربية فإننا نكون أمام امرين ؛ إما أن تخرج كثيرا من الأعمال المندرجة تحت جنس الرواية فتعتبرها قصصا وليست رواية<sup>4</sup> ."

لذلك فالرواية تمثل الواقع المعيشي "فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل على الملحة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، الجمهورية التونسية، ص 176.  
<sup>2</sup> صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، دط ، جامعة محمود خيضر، بسكرة، قسم الأدب العربي ، ص 05.

<sup>3</sup> مدرين عزيزة القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1971، ص13.

<sup>4</sup> مفقودة صالح، المرجع السابق، ص 07.

<sup>5</sup> رمضان بسنطاويش ، نظرية الرواية لدى لوكتاش، مجلة الأقلام، ع 12، ص 177.

وقد ميز جورج لوكاتش بين ثلاث أنماط للرواية الغربية :

"1- الرواية المثالية التجريدية وتتميز بنشاط البطل وصف العالم مثل الرواية دونكيشوف

2 - الرواية النفسية ويحدث فيها انفصال بين الذات والعالم الخارجي اذ يهتم البطل بنفسه.

3 - يمثل مصالحه بين الذات الداخلية والواقع الخارجي"<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق تبين لنا كباحثين أن الرواية لها الكثير من المفاهيم الحديثة والمعاصرة وهي تشمل جانبين هما :

أ - المضمون: " والمقصود به تعبير الرواية عن روح المجتمع وردها لكفاح الإنسان في الحياة الجديدة"<sup>2</sup>.

ب - الشكل: " ويتعلق أساسا باللغة النثرية التي اعتمدها الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية، وقد ميزت المدرسة الشكلانية الروسية في الرواية بين الحكاية والخطاب"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية ، ص08.

<sup>2</sup> مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص09.

<sup>3</sup> مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص09

## 2- نشأة الرواية

لم تشتغل الرواية باعتبارها جنساً أدبياً مستقراً الذي تتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ترتبط ظهورها وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر ."

فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية الغير فنية على المراحل السابقة لهذا العصر<sup>1</sup> ."

يمكن القول أن نشأة الرواية بدأت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة وهي التعبير عن أفكار و روح العصر الحديث ، والتحدث عن الإنسان وأول رواية أوروبية هي رواية دون كيشوت ل ثيربانتس وهي تعتبر أول رواية أوروبية تعتمد على المغامرة الفرد .

" و الرواية هي الشكل الأدبي الذي يعكس تماما هذا التوجه الفرد و المجدد ، أما الأشكال الأدبية فقد النزعة السائدة لثقافتها، و اعتبرت الانسجام مع الممارسة التقليدية أعظم محك للحقيقة ، فحكيات الملحمة الكلاسيكية وملحمة عصر النهضة على سبيل المثال، نهلت من القديم أو الخرافة وكان يحكم على جدارة ومعالجة المؤلف انطلاقاً من نظرة إلى التنميق الأدبي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> طه عبد المحسن بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، 1870-1938، دار المعارف، مصر، ط4، ص193.  
<sup>2</sup> إيان واط، نشوء الرواية، ترجمة ثائر ديب، دار شرقيات للنشر و التوزيع ، ط1، 1997، ص18.

### - نشأة الرواية العربية في المشرق

مما لا شك فيه أن نشأة الرواية العربية التي تأثرت تأثيراً مباشراً بالرواية الغربية في منتصف القرن التاسع عشر وأول ترجمة ونقل الرواية الغربية إلى العربية إلى رفاعة رافع الطهطاوي من خلال ترجمته لرواية فينيلون مغامرات تليماك 1867 .

أما بخصوص أول رواية عربية حسب الأبحاث والدراسات لسليم البستاني الهيام في "جنان الشام" 1870<sup>1</sup>.

يمكن القول أن الإرهاصات أو البدايات الأولى للرواية العربية كانت في حالة تشويش والبعد عن القواعد الفنية باعتبارها متأثرة ومقتبسة بالغرب .

وبعد الظهور لرواية زينب للكاتب المصري محمود حسين الهيكل سنة 1914 التي اتفق عليها النقاد على أنها بداية الرواية العربية لأنها تمتاز بكل القوانين الفنية ، حيث أن حسين هيكل استطاع احساسة المرهف بوصف الريف المصري لم يستطع أحد من قبله أن يوصفه بهذه الطريقة الفنية الرومانسية الرائعة.

<sup>1</sup> ينظر إلى موقع إلكتروني ويكيبيديا ، يوم 20 أوت 2024- السا 13:10.

## - نشأة الرواية في المغرب العربي

يمكن أن تتبع القول بأن الرواية العربية لها جذور و أصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن، وهذا ما وجدناه في كتب الجاحظ و ابن المقفع و مقامات بديع الزمان الهمداني و الحريري .

ولكن نجد أن بعض الدراسات يرون أن الرواية مستوردة من الغرب ومنهم إسماعيل أدهم .

" الذي يحضر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعاً عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ويراه شيئاً جديداً أوجده الاتصال بالغرب"<sup>1</sup>.

أما بخصوص ظهور الرواية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور " بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظراً لما شهدته المنطقة من ثقافة الحضارات"<sup>2</sup>.

بذلك يمكن القول بأن نشأة الرواية متأخرة في أقطار المغرب العربي، لكن تطورها كان سريعاً خاصة في فترة السبعينات من القرن العشرين .

" تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق بضاعتنا ردت إلينا"<sup>3</sup>.

و حسب بعض الدراسات أصبح الأدب في المغرب العربي متطور جداً خاصة في مجال السرديات و النقد.

<sup>1</sup> إسماعيل أدهم و إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، دار سعد مصر للطباعة و النشر، 1945، ص12.  
<sup>2</sup> بين جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة و النشر، تونس، ص23.  
<sup>3</sup> صالح مفقودة، المرجع السابق، ص12.

### 3 - الرواية الجزائرية

إن نشأة وتطور الرواية الجزائرية لا يمكن أن نعزلها عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري وهذا ما تحدث عنه عبد الله الركيبي حيث يقول " أن الوضع والظروف السائدة إبان الحقبة الإستعمارية كانت متردية حيث كان هذا الأخير يحاول طمس الهوية العربية ومقوماتها <sup>1</sup>."

بمعنى ذلك أن الجزائر كانت تعاني من الاستعمار و طمس الهوية الجزائرية ، وهذا ما تسبب في انعكاسه على الحركة الثقافية والوطنية.

ولقد تطورت الرواية الجزائرية عقب فترات منها :

- 1 - فترة السبعينات : بمعنى الولادة الثانية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية و نذكر بعض الروايات أكثر نضجا منها : ريج الجنوب : عبد الحميد بن هدوقة و الزلزال لطاهر وطار و تلك الاعمال الروائية تعبر عن واقع الجزائري المعاشي .
- 2 - فترة الثمانينات في هذه الفترة أصبحت مواضيع الروايات تحاكي الحرية و تحررت من قيود الإلتزام و التبعية و نذكر بعض الروايات منها : رواية وقع الأحذية الخشنة سنة 1981 واسيني الأعرج .

رواية العشق في زمن الحراشي للطاهر وطار سنة 1980.

- 3 - فترة التسعينات تعتبر من مراحل فترة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر و اتسمت بالعنف و الحرب الأهلية .مثل رواية الورم لمحمد ساري رواية لم تحلم الذئاب لياسمينه خضراء .

يمكن القول أن هذه الفترة تميزت الرواية الجزائرية بالتجديد و الإبتعاد عن التقليد.

- 4 - وقتل الراهن مما لا شك فيه أن الرواية الجزائرية الحديثة و المعاصرة ازدهرت و أصبحت أكثر انفتاحًا على الذات و الواقع المعاشي.

<sup>1</sup> عبد الركيبي، تطور النثر الجزائري، 1830، 1974، الدار العربية للكتاب، ط2، 1973، ص198.

و خلاصة القول أن الرواية تقوم على عدة أشكال حسب فترات زمانية , حيث امتازت بالنضج و هي أيضا تستلهم التراث و تعيد القراءة في التاريخ و هذا مما أثرت على القارئ و إقناعه و هذا ما نستنتجه أن تطور الرواية و ترتيبها على النحو الآتي:

- ❖ رواية النشوء و التكوين و هي في فترة الستينات.
- ❖ رواية الانفتاح و البحث عن الذات و هي في فترة السبعينات.
- ❖ رواية الأزمة و هي في فترة الثمانينات.
- ❖ رواية التجديد و التجريب و هي في فترة التسعينات إلى وقتنا الراهن و بهذا تعبر الرواية الجزائرية الجديدة " إبداعية ببنية الإعتبار عليها " <sup>1</sup>

<sup>1</sup> بوزيان بغلول، الرواية الجزائرية الجديدة، متى؟ لماذا؟ كيف؟، قراءة من منظور النقد الثقافي، ط1، الإلكترونية، ديسمبر، 2020، ص07.

#### 4 - مفهوم الأنثروبولوجي

تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت الأنثروبولوجيا في الآونة الأخيرة بوصفها علما حديث العهد ولكن على الرغم من مرورها ما يقرب من القرن وربع القرن على نشأة هذا العلم ، ولقد اتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى وخاصة علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة، كما تعددت مناهجه النظرية والتطبيقية.

- لغة : التعريف الاشتقاقي *la définition étymologique* بالفرنسية  
*anthropologie* مشتقة من الكلمة الإغريقية *anthropos* ومعناها إنسان و  
 لوغوس من *logos* ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم وهنا فضل كلمة  
 علم " <sup>1</sup> .

وهي أيضا في معناها الفلسفي " الأنثروبولوجيا هي علم وصفي للإنسان " <sup>2</sup>.

#### - أما اصطلاحاً :

تعتبر الأنثروبولوجيا " علما من العلوم الإنسانية التي " لقت رواجاً كبيراً. " <sup>3</sup>  
 بمعنى ذلك أن مفهوم الأنثروبولوجيا مرتبط بدراسة الإنسان من ناحية قيمة الجمال  
 والأخلاق والدين وحتى الثقافة .

و أنثروبولوجيا هي " العلم الذي يدرس ك مخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة أخرى  
 أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة و يبدعها و المخلوق الذي يتميز  
 عنها جميعاً " <sup>4</sup>.

من هنا يمكن القول أن مصطلح أنثروبولوجيا يعني يخصص دراسة الإنسان و تطوره و  
 تميزه عن باقي المخلوقات الحية .

<sup>1</sup> مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا منشورات الإختلاف، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص19.

<sup>2</sup> مصطفى تيلوين ، المرجع نفسه ، ص 19.

<sup>3</sup> مصطفى تيلوين، المرجع السابق، ص19.

<sup>4</sup> عيسى شماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، من منشورات إتحاد الكتب العرب، دمشق ، 2004، ص 13.

## 5- أنواع أنثروبولوجيا

تمثل الأنثروبولوجيا بفروعها العديد من الجوانب والهدف من تلك الفروع هو تحليل الإنسان، ومن بين أنواع أنثروبولوجيا نجد:

### ■ الانثروبولوجيا الاقتصادية

وهي تشمل الجانب الاقتصادي للإنسان" تتناول بالدراسة الإنتاج و التوزيع الملكية و التسويق والعمل أو أي سلوك يرتبط باكتساب وسائل المعيشة ، ذلك وصف الانثوجرافي لنظم اقتصادية معينة وتحليل التكوينات الاقتصادية ونظم الاقتصادية القومية والدولية والعالمية وتأثيرها على المجتمعات الصغيرة أو الريفية، ودراسة الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتطلب القيم بتحليل كل من الدين والسياسة حتى يستطيع الخروج بتحليلات اقتصادية مفيدة عن المجتمع الذي يدرسه<sup>1</sup>."

بمعنى ذلك أن علماء الأنثروبولوجيا يهتمون بالجانب الاقتصادي للعمل والصناعة التي تهدف إلى دعم المجتمعات الاقتصادية.

### ■ الأنثروبولوجيا السياسية

وهي إحدى فروع الأنثروبولوجيا الاجتماعية وهي بذلك" ويعد موضوع الضبط الاجتماعي أحد الموضوعات الهامة التي تعالجها الأنثروبولوجيا السياسية، ويقدم الباحثون تعريفات وظيفية للمجال السياسي تؤكد على مهمة الحفاظ على الاكتمال و التماسك المادي للمجتمع."<sup>2</sup>

ويمكن القول أن تحليل البعد السياسي يمثل جزءا مهما من غالبية الدراسات الأنثروبولوجية ، وإن القوة السياسية كافية في شتى أنواع المجتمعات ولقد بدل علماء الأنثروبولوجيا قدرًا كبيرًا من الاهتمام للدراسة ، بذلك أصبحت العلاقة بين القوة و الشرعية تمثل نقطة جوهرية في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية وميدان دراسة المقارنة الأنساق السياسية وبذلك تعتبر الأنثروبولوجيا السياسية التي تعمل على المحافظة على سلامة المجتمعات .

<sup>1</sup> سعاد علي شعبان، الأنثروبولوجيا الثقافية، افريقيا معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص 13.

<sup>2</sup> سعاد علي شعبان، المرجع السابق، ص 15.

وبذلك فالأنثروبولوجيا السياسية" كونها مادة تطمح لاكتساب الحالة العلمية ، فإن الأنثروبولوجيا السياسية تفرض نفسها أولاً كطريقة اعتراف ومعرفة بالأمور السياسية المستغربة وبالأشكال السياسية الأخرى " .<sup>1</sup>

بمعنى ذلك أنها أداة اكتشاف ودراسة شتى المؤسسات والممارسات التي تحقق حلم الناس .  
و للأنثروبولوجيا السياسية مناهج أبرزها:

- **المنهج التكويني** : ويقوم هذا المنهج على " الأبحاث العرفية التي أوحث فيها

الماركسية والتي أدخلت إليه تصويراً عن تاريخ المجتمعات"<sup>2</sup>.

- **المنهج الوظيفي** : ويقوم هذا المنهج على " النظر بالتنظيم السياسي كجانب من

الجوانب التنظيم الشامل للمجتمع "<sup>3</sup>.

- **المنهج النموذجي التصنيفي** : فهذا المنهج جاء لتجديد الأنظمة السياسية" وبناء

سلسلة من النماذج ممتدة من أنظمة ذات حكم بالحد الأدنى حتى أنظمة الدولة التامة البناء متقدمة من نموذج نحو نماذج أخرى "<sup>4</sup>.

- **المنهج البنوي** : وهذا الذي يشمل دراسة الأوضاع والمجالات السياسية في مختلف

نماذجها" فهو ينظر للسياسة من جانب العلاقات الشكلية والتي تحلل علاقات السلطة

القائمة فعلا بين الأفراد والجماعات، فهو يرى أنه يجب الاهتمام بالأبنية السياسية

قبل الأبنية الاجتماعية، فإن البنى السياسية هي الأنظمة المجردة المعبرة عن المبادئ

التي توحد العناصر المكونة للمجتمعات السياسية الواقعية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جورج بالاندييه، الأنثروبولوجيا، ترجمة علي المصري ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، ط 2، 2007ص19.

<sup>2</sup> جورج بالاندييه، المرجع نفسه، ص29.

<sup>3</sup> جورج بالاندييه، المرجع نفسه، ص29

<sup>4</sup> جورج بالاندييه، المرجع نفسه، ص30.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 31.

## - الأنثروبولوجيا الاجتماعية

و تمثل أحد فروع الأنثروبولوجيا العامة " الذي تهتم بدراسة الإنسان ، و لقد كان هذا الموضوع كما يقول إيفانز برينشارد في كتابة الأنثروبولوجيا الاجتماعية يدرس تحت اسم الأنثروبولوجيا أو الأنثروبولوجيا Ethnology منذ عام 1874 في جامعة أكسفورد، و تهتم بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة بشكل نظم أو اتساق اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو الإجراءات القانونية و العبادات الدينية وغيرها<sup>1</sup> .

ولذلك يمكن القول أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرعاً من الدراسات الاجتماعية ، ومن خلال ذلك قسم الباحثون العمل و الخطوط العريضة للسن والجنس والمهارات والخبرات في ظل المعرفة التكنولوجية من حيث :

1- أن يسلط البناء الاجتماعي وما يحتويه من نظم مختلف يتيح الفرصة لرؤية أفضل العلاقات الاجتماعية.

2 - أن دراسة المجتمعات المغايرة ثقافياً التي تختلف في عاداتها وتقاليدها

وطرقها الشعبية والاجتماعية.

## - الأنثروبولوجيا الثقافية

فهي أيضا من الأنثروبولوجيا العامة فهي تهتم بدراسة السلوك الإنساني في ماضيه و حاضره .

" وهي ثقافة الإنسان العرق والتقاليد والمعتقدات والممارسات ، فهي الوسيلة التي تمكنه من الاتصال بالآخرين سواء جماعته المحلية أو جماعته الأخرى، بما لها من خصائص اجتماعية في بيئتها الطبيعية ، إن أحد أهداف الأنثروبولوجيا الثقافية دراسة هذا التباين أو التشابه الثقافي من ناحية أخرى الاهتمام بتاريخ هذه الثقافات وتاريخها ونموها وتطورها

2"

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 28.

<sup>2</sup> فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية الهيئة المصرية العامة للكتاب في الإسكندرية، ط 1، 1980، ص28.

و الأنثروبولوجيا الثقافية تعطي مجالاً واسعاً من المعرفة الإنسانية فهي تنقسم إلى فروع رئيسية ثلاثة وهي :

- 1 - الأركيولوجيا Archaeology
- 2 - الأنثروبولوجيا<sup>1</sup> Anthropology
- 3 - اللغويات Linguistics

### - الأنثروبولوجيا البيولوجية

وتعتبر بأنها "تهتم بأصل الإنسان كنوع ينتمي إلى جنس ، بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الأنثروبولوجيا تهتم بالطبيعة و إشكالية الحياة وأسبابها المتحكمة فيها من دون إهمال التنوع البيولوجي لدى الكائنات الحية ودور الوراثة في تغيير سلوك الإنسان ودور المحيط كذلك في إعطاء الشكل العام لحياة الإنسان<sup>2</sup> ."

### - الأنثروبولوجيا العضوية أو الفيزيائية

وهي مجال في الأنثروبولوجيا يحاول أن يبحث في أصل الإنسان " باعتباره نوع ينتمي إلى الجنس ، والبحث كذلك في الطبيعة وفي مفهوم التطور و الأسباب والعلل التي تتحكم في الاختلافات البيولوجية عند الإنسان و مقارنتها بالأنواع الأخرى من الكائنات الحية<sup>3</sup> ."

و أهم الموضوعات التي يتناولها الفرع من الأنثروبولوجيا لها طريقتين:

- الطريقة الأولى : وسميت المباشرة وذلك من خلال دراسة بقايا الإنسان<sup>4</sup> .
- الطريقة الثانية : غير مباشرة من خلال دراسة الكائنات الحية غير إنسانية لكنها الأقرب إلى الإنسان وذلك بالاعتماد على علم الأنسجة وعلم الوراثة<sup>5</sup> .

ومن خلال ذلك فإن عالم الأنثروبولوجيا يهتم بتلك التغيرات المرتبطة بالتجمعات البشرية مثل : الجزائر التي تعتبر خلط من القبائل مثل قبيلة بني هلال وقبيلة بني سلامة .

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> مصطفى تيلوين، المرجع السابق، ص 24.

<sup>3</sup> مصطفى تيلوين، المرجع السابق، ص 30.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 31.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 31.

## 6 علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

تعتبر الأنثروبولوجيا من العلوم الإنسانية الأساسية وهي كعلم مستقل بذاته لأنها تدرس الإنسان، ولكي تكون الأنثروبولوجيا صادقة وصحيحة فهي بحاجة إلزامية و ضرورية للكثير من العلوم سواء كانت طبيعية أو إنسانية مثل علم النفس والاجتماع والتاريخ و الثقافة والسياسة وحتى الديانات والفنون المختلفة.

### أ - علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الأحياء/ البيولوجيا biology

إن تلك العلاقة تتناول علم الأحياء ودراسة الكائنات الحية وأنه " العلم الذي يدرس الإنسان كفرد قائم بذاته من حيث بنية أعضائه وتطورها " <sup>1</sup>.

ويرتبط علم الأحياء بالعلوم الطبيعية خاصة علم التشريح و حياة الكائنات الحية .

" فالأنثروبولوجيا من الناحية النظرية شديدة القرب من البيولوجيا ، فكلاهما يدرس عملية إعادة إنتاج الحياة وكلاهما مبني على نموذج نظري للتنوع " <sup>2</sup>.

نعلم أن داروين هو رائد علم الأحياء وقد استند في نظرية النشوء و الارتقاء في حياة الإنسان والتي قدم لها تفسيراً منهجياً معقولاً حيث استخلصها في أمور عديدة منها:

➤ إن عملية الحياة المتتابعة بمعطياتها وظروفها ، بمعنى ذلك أن أنواع هذه الكائنات

لا تتكرر في ذاتها من خلال التكاثر بل تتنوع في أشكالها ومظاهرها .

➤ إن الكائنات الحية الجديدة الأكثر قدرة فهي تملك عوامل التكاثر والاستمرار.

➤ إن بعض الخصائص البيولوجية عند بعض أنواع الكائنات الحية تؤدي إلى موتها

بصورة سريعة.

<sup>1</sup> عيسى الشماس، المرجع السابق، 43.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 35.

**ب - علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع**

علم الاجتماع يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة فهو بذلك يركز على سلوك الأفراد.

"وهكذا نجد أن ثمة صلة من نوع ما بين علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا ، بالنظر إلى أن كلا منهما يدرس الإنسان و ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي يهدف كل منهما الحصول عليها، إلى منهجية البحث من حيث طريقته وأسلوبه إلى حد تسمى الأنثروبولوجيا عنده بعلم الاجتماع المقارب ، وبينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية<sup>1</sup>".

و دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية تتركز على التقاليد والعادات والنظم والعلاقات بين الناس أي أن علم الأنثروبولوجيا الاجتماعي يدرس الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل.

**ت - علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة**

تعتبر الفلسفة أهم العلوم بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية فإن " صلة الأنثروبولوجيا بها وثيقة جدًا ولا سيما فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة في زمان ما أو مكان ما محدد ، وذلك لأن الزمان والمكان مرتبطًا بالعلاقة جدلية ولا يمكن إدراك مكوناتها إلا من خلال دراسة العقل الإنساني الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار ."<sup>2</sup>

"دراسة أصل الإنسان ونشأته وحياته و سعيه إلى البقاء والخلود ، وهذا ما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمر كلما تقع في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية.

<sup>1</sup> عيسى الشماس، المرجع السابق، ص48.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 40.

### ث علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس

إن العلاقة بين الأنثروبولوجيا و علم النفس تتجلى من خلال فرعين في علم النفس هما : التحليل النفسي و علم النفس الاجتماعي .

و التحليل النفسي لمعطيات الأنثروبولوجيا بدأ مع فرويد عام 1912 " و يضيف فرويد كذلك قائلاً : إن المجتمع هو كائن اجتماعي يجب أن نعامله ككائن فردي، معنى ذلك أنه بالرغم من أن المجتمع عبارة عن تجمعات بشرية إلا أنه في حقيقة الأمر هو مجموعة من الأفراد و هذا يعني أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة ماضي و تاريخ قيم التجمعات البشرية و ربطها بالظواهر النفسية.<sup>1</sup>

مثال على ذلك نجد في عام 1928 اعتبر كل من رايك و هو عالم تحليل نفسي و روهاميم أن أسطورة أوديب تحمل الكثير من الأسس النفسية ظاهرة لها أصولها التاريخية، و من خلال الأسطورة نكتشف الكثير من الدلالات النفسية منها :

الغيرة، الحرمان، الحنان ، التهور ، الإنتقام ، الكراهية .

و بذلك " إن الأنثروبولوجيا النفسية و بالخصوص تلك الأنثروبولوجيا المرتبطة بالتحليل النفسي تأسس من خلال دراستها للأحلام و الأساطير و تحليل الألعاب و الطقوس ، خاصة الطقوس السحرية و العلاقات الموجودة بين أفراد العائلة و تقنيات التربية و طرقها ."<sup>2</sup>

و ذلك تعد دراسة الأنثروبولوجيا دراسة الأنماط السلوكية للإنسان و بينما تعد الدراسة للسلوك الخاص بالشخصية الفردية و تتأثر بالعلوم الاجتماعية .

<sup>1</sup> مصطفى تيلوين، المرجع السابق، ص 55.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص55..

الإطار التطبيقي : مظاهر  
الأنثروبولوجيا الاجتماعية والدينية  
في رواية توجان

## تمهيد

على رغم من تعدد فروع الأنثروبولوجيا، تبقى الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية من بين أفضل أنواعها لذلك عند قراءتنا لرواية توجان للكاتبة التونسية أمينة الرميلى .  
إن أول ما يتبادر في أذهاننا كباحثين أكاديميين أن عنوان الرواية جاء في كلمة وتعني أنها أرض في قرية بربرية الواقعة في مدينة مطماطة بالجنوب التونسي .  
فقط استطاعت الكاتبة أن تأخذنا في رحلة سردية واسعة على مر الزمان والمكان، فيها حكايات واقعية وأخرى ممزوجة بالحكايات الخرافية وحكى الأسطورة مليئة بالرومانسية شغف العشق ممزوج بالخيانة من أجل الماء في بربر توجان .

## أولاً : مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الرواية

نجد مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية توجان خصصتها الكاتبة برسم معالم القرية القديمة، وخاصة الحياة التي تخص القرية .

### أ - العادات و التقاليد

حيث تبدأ القصة ببطل الرواية سلطان ولد الغزال الذي يسرد حكاية من حكايات توجان حيث يقول " قررت أنا سلطان ولد الغزال أن أضيف هذه الحكاية إلى حكايات توجان التي عد لها و عدد أن أرمي بها في ذلك النبع الهائل الذي تتوالد منه القصص و تتناسل الحكايات لتستقرّ في قلوب التوجانيين<sup>1</sup> .

و نرى أن هذه القصة تبدأ بسرد حكاية عن العطش و استرجاع الماضي ولتأسيس توجان من قبل الجد الأول الفارح ولد الغزال .

وهذا مما نتج عنه انقسام توجان إلى عشيرتين وهذه تسمى قررت الأنثروبولوجيا الطبيعية لتزواج و انقسام المنطقة الريفية إلى : الجد الأول يسمى الفارح ولد الغزال و الذي اقسام توجان إلى عرشي بسبب الماء.

### العرش الأول أولاد لحرر العرش الثاني أولاد الغزال .

" من في توجان يحركه العطش و يضربه الشهيبي التوجاني الأصفر ولا يهرب في داخله إلى صخرة النسر تتبع بالماء من كل جانب، وسيدنا الفارح الغزال ينتصب على ظهرها وتحت قدميه العظيمنتين تسيل السيول و تخضر الأشجار و تنبت البيوت و عيون الماء يضحكان النساء و برودة الجرار.<sup>2</sup> ...

أما بخصوص المدينة فقد كان البطل في غربة في كندا، يحكي أيضا لأصدقائه عن توجان فيقول " حين اشترك فهد صديق الغربة و خليلها طيلة عشرين عامًا في سماع هذه الحكايات يضحك ضحكته الحلبية المججلة تسمى هذه الحكاية<sup>3</sup> .

ثم يستمر السلطان ولد الغزال بسرد حكاية توجان على صحراء ويقول " تذكرين يا صحراء كم اختصمنا في الحكايات ثم تعاشقنا و كم ضحكنا و كم دمعنا كم قربتنا تلك الحكايات و كم قصمتنا أديرها في ظلمات الغربة و أنوارها استحضارها، اعصرها من قلبي الفائض بالخيبة و الفراغ و الشوق و الندم.<sup>4</sup>

ثم يرجع إلى الزمن البعيد ويتذكر الشخصيات مثل " :عين عائشة، عين توجان، صالح و حيزية ، الفارح الغزال ، صابرة الحمراء، من بئر إلى البئر، توجان عين العسل قد تعطي و قد لا تعطي " .

<sup>1</sup> أمنة الرميلي الوسلاطي، رواية توجان، سلسلة آفاق الإبداع و الفنون، دارآفاق للنشر و التوزيع، ط 2016، تونس، ص5.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص07.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 09.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص10.

بمعنى من قلب الصحراء يتدفق الماء في توجان ، ثم يواصل البطل السلطان ولد الغزال في الحديث مع صحراء عن توجان ورجع بالزمن إلى الماضي عشرين سنة " بعد أن كنت أحكيها لك ولنفسى طيلة عشرين عاما و حين كنت أصعد نحوك منذ ساعات وأنت تقفين على رأس صخرة النسر، أو صخرة العطش، أو صخرة الماء كما نسميها في توجان<sup>1</sup>."

من خلال ذلك يمكن القول أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية في هذه الرواية تخف بالكثير والكثير من نشأة الأفراد داخل قرية توجان التي أثرت على حياتهم وحتى سلوكهم وتميزهم عن مجتمعات أخرى، بمعنى ذلك أن توجان يختلفون سكانها لأنهم ينقسموا إلى عشائر و متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم، بما أن لهم قرابة أو صلة فيما بينهم فلمهم نزاعات حول توجان خاصة الماء .

ومن خلال سرد السلطان ولد الغزال قضية توجان لصحراء نتجه عنه التكوينات الهامشية أو البدائية ودراسة المشكلة التي تتعلق بطبيعة الماء وأسباب الاختلاف بين السكان، و أكبر مشكلة واجهوها الماء والعطش .

" نتعثر في السوق و الحرج و النواح بعد أن هربت منك ومن توجان كل هذه السنوات، كل ذلك كان يا صحراء يدعوني إلى أن أحكي الحكاية حكايتي معك وحكاياتنا مع توجان ، مائها وعطشها وأحقادها وسكاكين أبنائها وضحكاتهم<sup>2</sup>."

بمعنى ذلك هنا البطل هو الراوي و السارد لهذه الحكاية لمحبوته صحراء التي لم يراها منذ عشرين سنة، فقرر أن يحكي الحكاية التوجانية المتشابهة .  
ثم نجد الراوي الأكبر بمعنى الإطار لأنها تتفرع منها حكايات كثيرة كلها متداخلة تحكي عن توجان التي تجمع بين امرين مهمين هما: الإنسان وواقعه الاجتماعي .

### - المشاكل الاجتماعية

وإن من الوقائع الأساسية لدراسة المظاهر الاجتماعية في رواية توجان حيث نجد أيضا :  
ثم تتوالي السرد والحكي بين السلطان و صحراء عن توجان حيث أحست الأخرى بذنوب كبير بسبب تحيل أهلها عن الآخرين و وثقت بسلطان وقصت عليه الحكاية، فقرر أن يهجم على منزل الأحمر وأن يسترجع الماء لأهله ويقول " وكنت أنا سلطان ولد الغزال أقود شباب عرشي تلك الليلة الكالحة واهجم بمن معي على البيت الكبير بيت أولاد الأحمر واكشف سر الماء على الملاء ، ارفع الستار أمام أبناء عرشي العطاشي سر الماء المخفي

<sup>1</sup> أمنة الرميلى، المرجع السابق، ص 12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 11.

في بيت الكبير حيث الآبار و الأحواض الواسعة للشرب الاستحمام و تسريب الماء إلى أبناء أولاد الأحمر في غفلة " <sup>1</sup>.

### - التعاون

هنا نجد صفة التعاون بين أهل العرش ولد الغزال وكشف الماء المخفي عنهم، ثم نجد صفة غير جيدة في سلطان ولد الغزال الذي خذل صحراء وكشف سرها لأهل دشرته عن وجود مكان الماء في توجان لأنه كان يفهم أن توجان " كانت تحت صخرة في بركة ماء بعيدة في عمق الأرض وحين ينعض النسر جناحيه وتساقطت ريشاته خرجت توجان " <sup>2</sup>.

ولكن سلطان خان اتفاقيته مع صحراء التي فشت له سر وجود الماء فقولها" قالت في ذلك اللقاء الأخير بيني وبينها منذ عشرين عاما هذا السر قاتلني أو قاتلك يا سلطان أضعه بين يدك أمانة حتى يتصلح حالنا جميعا في توجان، أبوح به لك قبل الأوان ينتهي هذا البغض

ونعود إلى ما كنا عليه.... لا تحت السر يا سلطان ولكنني اتصرف أولا مع البيت الكبير... لا تغدر بي يا سلطان ودعني اتدبر الأمر مع أبي وأخوتي، دع السر بيني وبينك لأن يا ولد الغزال" <sup>3</sup>...

### - طبيعة البشر

ولكن من صفات البشر البوح بالسر وخاصة المرأة المتعارف عليها أنها تفشي السر لذلك خذلها ولد الغزال وجمع شباب العرش في موجة من الأحقاد و العصبية و اقتحموا البيت الكبير.

هنا يمكن القول إن روعة الرواية التي تتميز بحبكة الأحداث وخاصة أن كل قارئ لها يمكن أن ينسجها في خياله لما تحتويه من أحداث فيها الكثير من التقديم و التأخير ونجد الآن بارزة في الرواية.

وبسبب عدم وجود الماء في دشرة السلطان ولد الغزال وعندما وجدت المياه في توجان بسبب السر التي أفشته صحراء أصبحت دشرته تنعم بالماء، ولكن فقد تفاجأ البطل بهروب صحراء من أحد الأحواض عارية كاسية "يقطر الماء من جميع اطرافها تهديها أصابعها خصلات شعرها في تلك الليلة المرة التي غادرت توجان لا أنوي على شيء إلا على خمس و عشرين سنة ملتصقا بأرضها " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص13.

<sup>2</sup> أمانة الرميلي، المرجع السابق، ص 14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص15.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص16.

هنا تتفاقم الأحداث ويغادر السلطان ولد الغزال أرض توجان متوجها للعيش في الغربية لمدة عشرين سنة، ولذلك فالظواهر الاجتماعية الأنثروبولوجيا ليست نتاج لخصائص فردية في الرواية ولكنها نتاجاً لبناء اجتماعي بين الدشرتين عن وجود الماء في توجان، ومن خلال تقنية الاسترجاع والاستحضار، بمعنى وجود المفارقات الزمنية" دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها للقصة".<sup>1</sup>

الغرض من تقنية الاسترجاع أو الاسباق في الرواية تفيد التشويق في نفسية القارئ، معنى ذلك أن الاسترجاع " فالماضي لا يقرر الحاضر والمستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد و لكونه ماضيا فلا يمكن مسه وهذا منه قدرا".<sup>2</sup>

وهذا ما تعرفنا عليه للبطل السلطان من خلال حكاية توجان .

ومن خلال قراءتنا الممتعة في رحاب رواية توجان نجد لها مشكلات تتعلق بطبيعة الإنسان وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها وهي توجان .

وخاصة نجد نظام القرابة بين الدشرتين في توجان ، بحيث تعرف طبيعة القرابة على أنها "العلاقة البيولوجية لا تحدد حتماً طبيعة القرابة ، إذ يتضح لنا أن القرابة ما هي إلا ظاهرة سوسبيولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية ولكنها لا تتطابق معها بحال من الأحوال".<sup>3</sup>

وجدنا أيضا نظام السياسة في توجان، حيث أن الدشرة الثانية قامت بتخبئة مكان الماء على مدار السنوات ، حيث تعرف النظام السياسي من خلال الجمعات في توجان بدفاع عنها وعن الماء لأنهم محرومين منه .

و الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رواية توجان من خلال وصف المظاهر البشرية و الثقافية و الجسدية بشكل دقيق من خلال معاشه تلك المجتمع وتسجيل سلوكه في الرواية .

و لعل اهتمام "الأنثروبولوجيا بموضوع التقليدية من وصف الثقافات وأسلوب الحياة وحتى اللغات و اللهجات والآثار القديمة جعلها تختلف عن العلوم الأخرى في الأهداف التي تحاول تحقيقها".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم و آخرون، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997ص17.

<sup>2</sup> أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص32.

<sup>3</sup> محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية و تطبيقات، عملية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص2015.

<sup>4</sup> خواجه عبد العزيز محمد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 2014-2015، د.ط ص11.

نجد أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الرواية تحتوي على البناء الإنساني وهي بذلك تنقسم إلى:

- **المثوغرافيا**: ونعني " الدراسة الوصفية الخارجية للحياة المادية والاجتماعية لشعب ما " <sup>1</sup>.

ومن خلال وصف حياة التوجانيين وسلوكهم من طرف الحكاية الإطار وعن طريق الراوي للحكاية البطل سلطان ولد الغزال حيث نجده يتغزل ويصف حبيبته صحراء فيقول: " متى تلتقين؟ متى توقفين عطشي إلى عينيك السوداويتين الواسعتين؟ متى اشرب من ماء الريان يا صحرائي؟ وأنا اتعبد في محراب عينيك المفتوحتين بالبهاء و الرغبة؟ " <sup>2</sup>

- **الأنثوجرافيا** " ونقصد بها" الدراسة الوصفية للعادات والتقاليد الاجتماعية في علاقاتها بالانتماءات العرقية " <sup>3</sup>.

واهم العادات والتقاليد الموجودة في رواية توجان زواج صحراء مما أدى إلى تفاقم الأحداث في الحكاية خاصة بين العرشين " تتزوج صحراء فقد كبرت الحكاية بين العرشين و تبدو توجان على حاشية حفرة عميقة من الدم ، قرر كبار أولاد الغزال أن يطلبوا ابنة اولاد الأحمر لك ..... جاء ليحمل موافقتي للزواج بصحراء " <sup>4</sup>.  
من العادات والتقاليد أن الزواج أن يذهب الكبار لخطبة وهذا ما وجدناه في الرواية رغم أنهم أعداء بسبب الماء في توجان .

- **اللهجة الشعبية**: وتدخل أيضا من العادات والتقاليد التي تنتجها الجماعة، فلها أهمية الموروث الشعبي والتراثي لأنها " العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم بلغة واحدة " <sup>5</sup>.

لذلك فقط وجدنا الكثير من اللهجات الشعبية في رواية توجان ، عندما تغزل السلطان ولد الغزال بصحراء و تغنيه بالأغنية الشعبية المعنونة " ما نحسبك خوان " حيث يقول " : والله يا غاليا..... ما نحسبك خوان يا عالي ..... سمعوها أكثر من مرة تغنيها يا سلطان ..... باعثها أكثر من رجل و أكثر من امرأة و هي تغني ..... ما نحسبك تجاني " <sup>6</sup>.

<sup>1</sup> خواجه عبد العزيز محمد، المرجع نفسه، ص 12.

<sup>2</sup> أمانة الرميلى، المرجع السابق، ص 188.

<sup>3</sup> خواجه عبد العزيز محمد، المرجع نفسه، ص 12

<sup>4</sup> أمانة الرميلى، المرجع نفسه، ص 192.

<sup>5</sup> إبراهيم احسن، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط ، 2003، ص 33.

<sup>6</sup> أمانة الرميلى، المرجع السابق، ص 194.

وتلك الكلمات العامية نجدها يتقنها المغرب العربي مثل الجزائر، تونس، المغرب .

ثم نجد حوار بين صحراء وابنة عم السلطان باللهجة التونسية حيث تقول " فاجاتها بنت الغزال و هي تتوح بالأغنية وحيدة قرب العين ، سألتها ساخرة: تغني على سلطان ولد عمي؟ بصقت صحراء عليها قالت إبنة عمك تفوه عليك<sup>1</sup> ".  
و أغنية الشعبية " ما نحسبك خوان " أصحبت أغنية صحراء في أعراس توجان .

إن تلك الأغنية الشعبية التي تغنيها صحراء في توجان سمعها سلطان في غربته، رغم أنه يحب صحراء إلا أنه ظن أنها خائنه ولم تعترف له بوجود الماء رغم تعارفهما منذ القديم، وهي أيضا تظن أنها عندما باحت بسرها لحبيبها ولد الغزال خانها و أفشى سرها .  
" ما نحسبك خوان ، خانتنا توجان يا صحراء والله توجان هي التي خانتنا ، خاننا الماء و الحقد و الحكايات القديمة و كنت أنا و أنت آخر القصص الجميلة التي شوحتها توجان<sup>2</sup> ".

- الانتولوجيا : وتعني " تجمع الدراسات الوصفية المنوغرافية و الانتوجرافية لمختلف الثقافات ومقارنتها زمانياً و مكانياً واستخلاص القوانين التي تحكم الحياة الاجتماعية للشعوب ."<sup>3</sup>

وهذا ما تعرفنا عليه في الرواية التي فيها الكثير من اللهجات و وحتى الآثار، من خلال أرض توجان الموجودة بالجنوب التونسي القرية البربرية، والتي تكثر فيها الآثار القديمة التراثية، فأبطل السلطان ولد الغزال يسافر بنا بعيدا في مخيلة إلى الأرض البربرية المفعمة بالأساطير الموجودة في تونس، حيث تقول أمنة الرميلي في مقابلة وجدناها على شبكة الإنترنت حيث تقول : " توجان هي تونس التي تخوض صراعها من أجل الحياة الجزيرة " .<sup>4</sup>

بمعنى أن صراع الرواية المليئة بالأشعار الحزينة العاشقة التي كان يكتبها السلطان ولد الغزال لحبيبته صحراء خلال غربته التي دامت عشرين سنة، ولا يزال أهل " توجان الصراع بين أولاد الغزال وأولاد الأحمر ولد من الماء وفيه بما واشتد وفاض على البلاد والعباد .... وقد يستقيم الأمر بين العائلتين أياماً ، فارح الغزال تسري في عقولهم وإن فرقهم الماء أحياناً فإن الدم جامعهم لا محال " .<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أمنة الرميلي، المرجع نفسه، ص 195.

<sup>2</sup> أمنة الرميلي، المرجع نفسه ، ص 197.

<sup>3</sup> خواجه عبد العزيز محمد ، المرجع السابق، ص 13.

<sup>4</sup> خميس بن بريك، تونس .. توجان .. صراع الماء و العشق عند البربر بتونس، مجلة إلكترونية، دط، 23-06-2016 تم الإطلاع عليه يوم 30

أوت 2024، الساعة 17:00.

<sup>5</sup> أمنة الرميلي، المرجع السابق ، ص 86.

ونجد أن رواية توجان فيها البعد الخرافي والأسطوري العجائبي ، ولقد استخدمت الكاتبة أمانة الرميلي اللغة الشعرية الغزلية الممزوجة بين اللهجة التونسية واللغة العربية مما جعل الرواية تبتعد عن التقرير وأصبحت تفعم بالعشق المأساوي بين السلطان و صحراء في الأرض البربرية توجان .

وبعد عشرين سنة من الشوق والغربة والعشق و خيانة سلطان لصحراء من أجل الماء راح الحب من توجان .

لذلك نجد الروائية أمانة أرمي أخذتنا في رحلة ممتعة تعرفنا فيها عن العادات والتقاليد و الموروثات الشعبية التي ظلت منسية من خلال قصص الحب والزواج والخيانة والحقد عن الماء و الأساطير التي كانت منسية في التراث التونسي، وقد شكلت عملا نجد فيه الأنثروبولوجيا بكل فروعها حاضرة حيث استطاعت أن تجمع بين العامية والفصاحة وتمزج بين الواقع والخيال في توجان.

### ثانيا : الأنثروبولوجيا الدينية في رواية توجان

تهتم الأنثروبولوجيا الدينية بفهم الإنسان و علاقته بالطبيعة و علاقاته بالبشر ببعضهم البعض من خلال السلطة و حتى المصالح لذلك فقد اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية قديماً بالدين الشعبي و حتى المعتقدات .

" ينظر غيرتز إلى الدين باعتباره نسقًا ثقافيًا و ذلك من خلال خاصيتين أساسيتين هما : الأولى أهمية تحليل نسق المعاني التي تنطوي عليه الرموز الدينية . الثانية علاقة هذه الأنساق ببناءات العمليات الاجتماعية و السيكولوجية<sup>1</sup> .  
 نجد أن الأنثروبولوجيا الدينية في رواية توجان تنقسم إلى :

## 1- الحكايات الشعبية

فأحداثها مشوقة وفق ترتيب متوالي إلى حكائي وفق زمن و نظام التداخل بين أنساق الزمنية الثلاثة : الماضي ، الحاضر ، المستقبل .  
 ونجد طغيان السرد الإستذكري لحكاية توجان و الراوي لبطل السرد التي تتفرع منها حكايات و قصص لم تخرج من تلك القرية الصغيرة .  
 لذلك فالزمن الماضي المستعاد من قبل ذات السارد يستحوذ بحضوره المهيمن على الحكي و لقد وظفت أمانة الرميلى الأسطورة و الحكايات الدينية الشعبية التي ظلت منسية .

و في حادثة إحدى الليالي ولدت عائشة الباهرة الحسن و ابنة الشيخ علي فقد اقترنوا ولادتها بالطوقس الدينية ، حيث اقترب القمر حتى كاد يلامس الرؤوس " من هذه القصص القديمة أن عائشة لم تكن موجودة قبل ولادة عائشة الطفلة العجيبة التي وضعتها أمها دون آم و دون حبة عرق واحدة و دون عضة على شفثيها كما تفعل نساء توجان و هن يلدن وضعتها ذات ليلة مقمرة هكذا يقول الناس بالإجماع، استغرب الناس أن يروا القمر يطلع قريباً جداً من الأرض. " <sup>2</sup>

ثم نجد عشق صالح ولد الغزال و حيزية و من أجمل القصص العجيبة للحب في توجان .  
 " قصة صالح و حيزية أمر آخر عنيف قاسي، محفوف بالموت و الرفض و جبروت أولاد الأحمر و أحقاد العرشين<sup>3</sup> ."

<sup>1</sup> بدرية بنت جار الله الشمري، موقف علماء الأنثروبولوجيا عن الإسلام ( جراسة نقدية)، مجلة الدراسات العربية، د.ط، ص 2160.

<sup>2</sup> أمانة الرميلى، المرجع السابق، ص31.

<sup>3</sup> أمانة الرميلى، المرجع نفسه، ص38

" بعثت حيزية لصالح خصلة من شعرها الخروبي المسبب و معها كلمتان اثنتان حيزية ماتت<sup>1</sup>."

لذلك في توجان كانت العين مألحة غضب سماوي على الظلم الكبير الذي لحق بين العاشقين ، إذ لازم صالح قبر حبيته حتى لحق بها ثم صار يظهر كل عام في القبور " أذكر صالح ولد الغزال كثيراً سرعان ما أنوب في حكاياته الدارجة في توجان ، ظهوره في كل عام بين القبور في مثل تلك الليلة التي طلعت فيها روحه و هو ممدود إلى جانب قبرها ، و هو لا يظهر إلا بجانب قبر حيزية ."<sup>2</sup>

ثم سرعان ما تتغير وتتحول أحداث الرواية نجد الإيمان بالخرافات الشعبية والأولياء الصالحين، وهذا ما تعرفنا عليه في حكاية عائشة جدة السلطان ولد الغزال و صحراء " نحن نتحدث عن جدتنا جدتي وجدتك عائشة أم العين ، ألمح طائر الغضب يغادر عينيك الواسعتين و يضرب بجناحيه ويطير بعيداً، اللطف منك يا ولد الغزال ، كل مرة تطير لي عقلي و أنت تستخف بجدتي عائشة، رد بالك يا سلطان انها امرأة مباركة ، عين من عيون توجان في فجر من أفجارها الندبة أمام صفاء عينيك و انها وهبت توجان و الحكايات ما لم تهبه امرأة أخرى ."<sup>3</sup>

ثم نجد من الذاكرة الغنائية الشعبية الدينية التي تغني عن صحراء " ما نحسك خوان يا غالي "

لذلك يمكن القول أن مظاهر الأنثروبولوجيا الدينية في رواية توجان جاءت على شكل أساطير و خرافات ممزوجة بين الخيال و الحقيقة ، بمعنى أنها حكى متوارث من أسطورة ويقوله الآباء للأبناء و الأجداد للأحفاد .

ونجد العرشين " الغزال والأحمر " لا يمكن أن نرسم لهم رمزية الإسلامية للسنة و الشيعة ، بسبب اختلاف الرؤية بين الفريقين وخاصة لجدة صحراء و جدة سلطان عائشة المباركة ، وهذا تشابه في الأسماء ربما الروائية وظفت رمز الأسماء عائشة رضي الله عنها السيدة الخلوقة، وتلك رمزيات لها إحياءات ربما تقصد به آمنة الرميلي الواقع المستلهم في العالم العربي وعدم قدرتهم على التوحد فيما بينهم .

<sup>1</sup> آمنة الرميلي، المرجع السابق، ص 41.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 153.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 201.

### - صفة الخيانة

ثم نجد قصة الخداع وهذا ما يحرمه ديننا الإسلامي، ومن المتعارف على القصة توجان أن " بني الأحمر " استطاعوا منذ القديم أن يخدعوا " بني الغزال " و يستولون على الماء دون علم الآخرين.

دائماً ما تستدعي الروائية الرمز في الرواية بمعنى أن بطلها فضل الهرب و العيش في غربة و بالتحديد في كندا ، لذلك هنا وضعنا أمانة الرميلى الفرق بين وطنه والآخر الغربي الذي استقر فيه لمدة عشرين سنة، لأن كندا تتمتع بالحرية ودون استعمار " في شوارع كندا المدن الكندية المسطحة استحضر أودية توجان والالتواءات الشعبانية الضخمة تسعى حول الجبل و تزحف عبر أراضي أمام عينيه المتوهجتين بالعطش و القحط و الغناء إلى أصغر شقاً ما في في أرض توجان<sup>1</sup> ".

### - السحر و الشعوذة

قبل أن نستخرج بعض مظاهر السحر و الشعوذة و الخرافات في الرواية توجب علينا أن نقوم بمفهوم بسيط لهما "و تاريخ السحر تاريخ أسود قائم و هو خدعة شيطانية يضل بها الشيطان الإنس و الجن عباد الله فيوقعونهم به في أعظم جريمة جريمة الكفر و الشرك و الظلال "<sup>2</sup> .

فقد وجدنا في حكاية عين عائشة التي ترعب الناس حينما يسمعونها " تتساءل خائفين حين نستنكر حكاية عين عائشة : هل يملك الجبل أصابعه الخفية التي يلاعب بها شبكة المنابع و يتحكم في حركة دققها في قلبه . "

نخاف فعلاً أمام هذه الحكاية ..... بلعت الأرض ماءها و تركت الجميع في خوف و السؤال عن الماء ، هكذا فجأة اختفت عين عائشة بمائها منذ انفلق صوت المولودة المباركة العين . "

<sup>1</sup> أمانة الرميلى، المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> د. عمر سليمان الأشقر، عالم السحر و الشعوذة، دار النقائس، ط3، 1997، ص08.

**- الحكايات الدينية :**

حكاية عائشة سيدار العرش على الدوام في هذه القصص القديمة بمعنى أن عين عائشة الطفلة العجيبة التي وضعتها أمها دون قطرة عرق واحدة .

" الطفلة العجيبة التي وضعتها أمها دون ألم و دون حبة عرق واحدة و دون عضة على شفتيها كما تفعل نساء توجان و هن يلدن " <sup>1</sup>

يقصدون أن ولادة عائشة معجزة سحرية أو أنها مشعوذة ، و تلك الحكايات عن السحر و الشعوذة كلها مستوحاة من القصص الخيالية التي تحكيها في توجان.

أما في نهاية الرواية توجان نجدها تراجيدية مفاجئة و على خلاف ما نتوقع كقراء أو حتى باحثين أن عند عودة سلطان إلى توجان أو أن يحل الخلاف القديم بين العرشين طول فترة عشرين عامًا قضاها منفي هاربًا إلى كندا و يعود بخطة لتوفير الماء في توجان و بحوزته عشرين ديوانًا.

و صورته الروائية أن سلطان مازال مغمور بالحزن و العجز عن الرجوع إلى صحراء و ان الأنساق الدينية الظاهرة في رواية توجان التي تحمل الطابع الديني و هو شيء قد يقبله دين و لا يقبله دين اخر ، لذلك يعتبر من المحرمات و هذا ما رأيناه في حكاية صالح و حيزية و كانت المعتقدات الدينية حاضرة بقوة في الرواية و بأبعادها المميزة و طرحها العقائدي بطريقته المتسلسة في النص السردي .

تعتبر خطيئة السلطان ولد الغزال بحبه و عشقه لصحراء لأن رغم القرابة إلا أنهما يختلفان ، و عملت الروائية على بناء أوتارها على شخصيات محورية لها الكثير من الحكايات و قد أعطت الروائية أيضا تصورًا فيه الكثير من العقائد و حتى الأساطير الخيالية و عن حكايات التوجانية المليئة بالحزن و حتى الفرح و لكنها تدور حول البحث عن الماء .  
وفي الأخير يوضح بطل الرواية السلطان إلى القضاء و القدر و هي من القضايا الدينية التي كان لها دورًا هامًا في رسم مسار الحكاية و بيان محتوى النص و أنها سنة الله في كونه .  
" و عدم خروج الأمر عن دائرة التقدير الإلهي هو ما ألزمتنا الإسلام الإيمان به في موضوع القضاء و القدر و جعله جزءا من الإيمان لا يتم الإيمان به <sup>2</sup>."

وهذا ما نفهمه في رواية توجان أن الإقتناع بأن شخوص الرواية أن الإنسان مسير غير مخير .

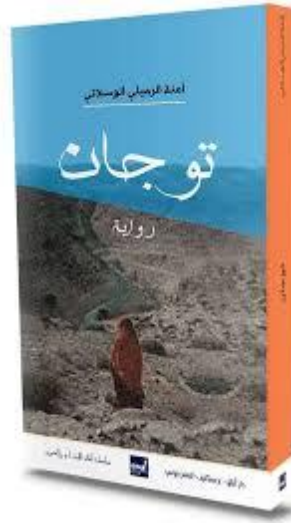
<sup>1</sup> أمنة الرميلي، المرجع السابق، ص31.

<sup>2</sup> محمود غريب، منهج القرآن في القضاء و القدر، دار العلم للتراث، ط2، القاهرة، مصر، 1998، ص06.

و هذا ما شهدناه في غربة سلطان التي دامت عشرين سنة بعيداً عن توجان لأنه كان مخير لما اقترفه من خطيئة و البوح بالسر التي باحت به له صحراء عن وجود الماء عند عشيرتهم و أنه سوف يحتفظ بالسر لكنه فضل أن يمد يد العون إلى عشيرته " اولاد الغزال " بالماء مقابل خذلان حبه و عشيقته إلى صحراء التي خلف لها سلطان العار بعدم الاحتفاظ بالسر.

و عليه فإن الرواية بكل مظاهرها الأنثروبولوجيا منها الاجتماعية و حتى الثقافية و الدينية التي كسرت أفق توقع القارئ و راحت تغوص في معتقدات و أساطير و حكايات خاصة في الدين .

الملاحق



صورة لغلاف الرواية



صورة الروائية " أمينة الرميلي "

# الغاية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ختام بحثنا الموسوم مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية توجان .

- فقد تعرفنا أن أقرب العلوم الاجتماعية هي الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية لأنها تهتم بدراسة الإنسان .فقد أسهم التحليل الأنثروبولوجي في التعرف على عدة عوامل نشأة رواية توجان ونموها وتوسعها عبر مراحلها التاريخية .
- لذلك يعد علم الإنسان من أكثر العلوم تطورا ، لأنه دائما يطمح بدوره إلى معرفة ذاته .
- إن العلاقة القائمة بين الأدب و الأنثروبولوجيا أن كل منهما يدرس الإنسان ويهتمان بالجانب الاجتماعي له .
- و نرى أن العلاقة القائمة بين الرواية و الأنثروبولوجيا علاقة متميزة بحكم أن الأنثروبولوجيا ساهمت في تطور و تشكيل الرواية .
- إن توظيف المظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية توجان لم يكن عبثاً بل جاء لتحقيق مجموعة من الأهداف منها اجتماعية و سياسية وثقافية و دينية .... الخ، حيث اتخذت الروائية أمانة الرميلي قاعدة للتعبير عن ما يجول في خاطرها عن توجان.

ويمكن القول أن الموروث الشعبي بكل حكاياته منح لهذه الرواية مستوى جمالي وعطاها مدلولات رمزية واسعة .

تعد رواية توجان رحلة أنثروبولوجيا بطابع تونسي و حتى عربي محض .

تعرفنا من خلال رواية توجان على أهم مظاهر الانتر بلوجيا الاجتماعية والدينية من خلال اهم العادات والتقاليد من خلال الزواج العشق الحكايات الخرافية لبعض قصص عن الماء و السحر والشعوذة... من خلال توجان عشقنا تونس.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول أن الأنثروبولوجيا لها دور فعال في دراسة الإنسان في مختلف جوانبه حتى في قصص العشق و الغربة و المعاناة ..... الخ و فيها مجال من المجالات الأدبية الحديثة ، وقد استطاعت أن تفرض نفسها أيضا كمنهج له مبادئه في النصوص الأدبية بوجه العموم ، و على الرواية بوجه الخصوص .

و في الختام ندعو الباحثين الإطلاع على رواية توجان في زوايا مختلفة ، لأننا خلال عملية البحث وجدناها قليل البحث عنها وهذا ما نرجو أن تسعى إليه هذه الأبحاث برؤية مختلفة لهذه الرواية .

## قائمة المصادر والمراجع

## المصادر

- آمنة الرميلى الوسلاتي، رواية توجان، سلسلة آفاق الإبداع و الفنون، دار آفاق للنشر و التوزيع، ط1، 2016، تونس .

## المراجع

أ - باللغة العربية

1. إبراهيم احسن، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط 2003، .
2. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004 .
3. إسماعيل أدهم و إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، دار سعد مصر للطباعة و النشر، 1945 .
4. بن جمعة بوشوشة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة و النشر، تونس .
5. بوزيان بغلول، الرواية الجزائرية الجديدة، متى؟ لماذا؟ كيف؟ ، قراءة من منظور النقد الثقافي ، ط1، الإلكترونية، ديسمبر، 2020 .
- 6.
7. خواجه عبد العزيز محمد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، محاضرات موجهة لطلبة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 2014-2015، د.ط .
8. د. عمر سليمان الأشقر، عالم السحر و الشعوذة، دار النقائس، ط3، 1997.
9. شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003 .
10. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، د.ط ، جامعة محمود خيضر، بسكرة، قسم الأدب العربي .
11. طه عبد المحسن بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، 1870-1938، دار المعارف، مصر، ط4 .
12. عبد الركيبي، تطور النشر الجزائري، 1830، 1974، الدار العربية للكتاب، ط2، 1973 .

13. عبد الله العروي، الإيديولوجية العربية المعاصرة، بيروت، دار الحقيقة، 1970.
14. عيسى شماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، من منشورات إتحاد الكتب العرب، دمشق، 2004 .
15. فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية الهيئة المصرية العامة للكتاب في الإسكندرية، ط1، 1980 .
16. محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية و تطبيقات، عملية، دار المعرفة الجامعية، 1997 .
17. محمود غريب، منهج القرآن في القضاء و القدر، دار العلم للتراث، ط2، القاهرة، مصر، 1998 .
18. مدين عزيزة القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1971.
19. مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا منشورات الاختلاف، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011 .

#### ب – المترجمة

1. إيان واط، نشوء الرواية، ترجمة ثائر ديب، دار شرقيات للنشر و التوزيع ، ط1، 1997 .
2. جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا، ترجمة علي المصري ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، ط2، 2007 .
3. جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم و آخرون، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

#### ➤ المعاجم و الموسوعات

1. ابن منظور ، لسان العرب، بيروت، دار الإحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ ، ط3، 1999، باب النون، مادة نهج ، ج 14 .
2. ابن منظور، لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار 15 عام 1995، مادة روي ، دار صادرة، بيروت، 1990-
3. فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرون المتحددين، الجمهورية التونسية.

## ➤ المجلات

1. بدرية بنت جار الله الشمري، موقف علماء الأنثروبولوجيا عن الإسلام (دراسة نقدية)، مجلة الدراسات العربية، د.ط .

## المواقع الإلكترونية 🇩🇪

1 -خميس بن بريك، تونس .. توجان ..صراع الماء و العشق عند البربر بتونس، مجلة إلكترونية، د.ط، 23-06-2016 تم الإطلاع عليه يوم 30 أوت 2024، الساعة 17:00.

2 -ينظر إلى الموقع الإلكتروني المسمى جائزة للراوية العربية " أمانة الوسلاني، السيرة، د.ط، الساعة 16:30- يوم 30 أوت 2024 .

3 -ينظر إلى موقع إلكتروني ويكيبيديا ، يوم 20 أوت 2024- السا 13:10.

## فهرس المحتويات

### - المقدمة

أ ..... 1

### - المدخل

- 1-السيرة الذاتية للراوية و أهم أعمالها .....1
- 2-القراءة في غلاف الرواية .....2
- 3-ملخص الرواية .....3

### ➤ الفصل الأول الإطار النظري .

- 1-التعريف بالرواية .....7
- 2-نشأة الرواية .....10
- 3-الرواية الجزائرية .....13
- 4-تعريف المنهج الأنثروبولوجي .....15
- 5-أنواع الأنثروبولوجيا .....17
- 6-علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الأخرى .....21

### - الفصل الثاني الإطار التطبيقي " مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الدينية في رواية " توجان " .

- تمهيد .....25
- مظاهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الرواية .....26
- مظاهر الأنثروبولوجيا الدينية .....33
- الملحق .
- الخاتمة .....40
- قائمة المصادر و المراجع .....43
- الفهرس .....46